

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة المؤمنون | من الآية 15 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الرسل  
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم - 00:00:00

وان هذه امتك امة واحدة وانا ربكم فاتقون لما ذكر جل وعلا جملة من قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اعقب ذلك  
بيان ما خاطب به الرسل. صلوات الله وسلامه عليهم - 00:00:36

قائلا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الرسل يخبر جل وعلا بأنه خاطب الرسل عموما بهذا الخطاب يا ايها الرسل  
كلوا من الطيبات ما المراد بالطيبات - 00:01:16

الحلال على ما قرره كثير من المفسرين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات والطيبات هي ما احله الله جل وعلا لان الله جل وعلا لا يحل لنا  
الا الطيب واما الخبيث فقد حرمه الله جل وعلا. قال بعض المفسرين المراد بالطيبات ما - 00:01:50

لذة واشتهي من الطعام والقول الاول اوجه. واسلم لان بان المراد به الحال لان الحال طيب والخبيث محرم كما وصف الله جل وعلا  
عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:02:30

بقوله يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل  
يأمرهم بالمعروف وينهياهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث - 00:03:05

فما احله الله جل وعلا فهو من الطيبات. وما حرمه الله جل وعلا فهو من الخبائث اما لخبثه في ذاته واما للظرر الذي يترتب عليه يا  
ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا - 00:03:36

واعملوا صالحا فيه اشعار من الله جل وعلا بان اكل الحال يعين على العمل الصالح ويساعد المرء على تأدية الواجبات بخلاف  
الحرام فهو يثبط عن الواجبات ويضعف المرء عن عن القيام بما اوجبه الله جل وعلا او شرعه - 00:04:02

من نوافل العبادة على لسان رسله كما ان اكل الحال سبب لاستجابة الدعاء وأكل الحرام سبب لعدم استجابة الدعاء وان اتى المرء  
بعدد من مسببات الاجابة الحرام وأكله يمنع من اجابة دعائه - 00:04:48

قال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فاعطاه عليه الصلاة والسلام التوجيه الشافي له ولامته. له  
وللامة عموما. قائلا اطب اجمل طعامك تكون مستجاب الدعوة - 00:05:30

اطب مطعمك ليس المراد تخير الطيب والمستلزمات من الطعام بل تخير الحال والطيبات والمستلزمات من الطعام محللة. لهذه الامة ما  
دامـت من الحال فمن حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق. قـل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:06:02

خالصة يوم القيمة. اطب مطعمك تكون مستجاب الدعوة لا تقرف في جوفك الا لقمة حالـل اطب مطعمك تكون مستجاب الدعوة امر  
الله جـل وـعلا الرـسل بـان يـأكلـوا الطـيـبـ الـحالـلـ ويـجـتنـبـوا الـحرـامـ - 00:06:37

واعملوا صالحا اعملوا الاعمال الصالحة وبأكل الحال مع العمل الصالح. ينفع المرء عمله ويستفيد منه عليهم الصلاة والسلام يأكلون من  
عمل ايديهم وافضل ما اكل المرء من كسب يده ان اطيب ما اكلتم من كسبكم. وان اولادكم من كسبكم - 00:07:05

فكسب الولد مثل كسب ابيه وقد روی ان عيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان يأكل من غزل امه كانت مريم

تغزل وتبيع وتأكل منه هي وابنها مريم وابنها عيسى - 00:07:47

وتبث في الصحيح ان داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده وقد بين صلی الله عليه وسلم ان افضل الصيام صيام داود وافضل القيام قيام داود كان يقوم بنام نصف الليل ويقوم ثلثة وينام سدسه - 00:08:18

وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو يأكل من عمل يده وقال النبي صلی الله عليه وسلم ما من نبي الا رعى الغنم قالوا وانت يا رسول الله؟ قال نعم كنت ارعى الغنم على قراريط لاهل مكة - 00:08:51

واعملوا صالحا وعمل المرء للكسب الحال لينفق على نفسه وينفق على من تحت يده من الاعمال الصالحة التي يحبها الله جل وعلا ويرظاها عن العبد وقد قال عليه الصلاة والسلام - 00:09:19

يا ايها الناس ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم - 00:09:50

ثم ذكر الرجل اشعث اغبر ثم ذكر الرجل بيطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب - 00:10:17

لذلك كأنه يقول عليه الصلاة والسلام بعيد كل البعد ان يستجاب لمثله وان كان معه من مسببات الاجابة الشيء الكثير من مسببات الاجابة طول السفر والشعة والغبرة ورفع اليدين الى السماء - 00:10:46

وتكرير النداء والدعا يا رب يا رب كل هذه من مسببات الاجابة ومع ذلك لما كان المطعم حرام والمشرب حرام والملابس حرام وغذى بالحرام قال اني يستجاب لذلك؟ يعني بعيد - 00:11:19

ان يستجاب له وكان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يتخيرون لأكلهم ما حل وتيقنوا حالة ولا يأكلون ولا يشربون ما اشتبه عليهم ارسلت امرأة الى النبي صلی الله عليه وسلم بكأس لبن - 00:11:43

وكان صائما وفي شدة الحر فرده عليه الصلاة والسلام مع الرسول يسألها عن الشاة التي منها هذا اللبن. قالت اشتريتها قبل الكأس وشربه عليه الصلاة والسلام وابو بكر الصديق رضي الله عنه - 00:12:17

له مكاتب اتفق معه على ان يدفع له مبلغا فيعتقه لله فجاءه هذا المكاتب بمال ب الطعام فاكل منه ثم بعد ذلك سأل هذا المكاتب من اين لك هذا المال قال من رجل كنت تكهنلت له في الجاهلية وما احسن الكهانة. فلقيته فاعطاني هذه - 00:12:44

فادخل ابو بكر رضي الله عنه اصبعه في فيه حتى القى كل ما في بطنه وقد قال عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به والكسب الحرام - 00:13:19

ان انفقه المرء لم يبارك له فيه وان تصدق منه لم يقبل منه وان تركه خلفه صار زاده الى النار كما ورد في ذلك الحديث وكثيرا ما تجد العقوق عقوق الاولاد لوالديهم - 00:13:45

نتيجة اطعام الوالدين للأولاد من كسب حرام من ربا او غش او خداع او خيانة او اختلاس او سرقة او نحو ذلك من المكاسب الخبيثة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات - 00:14:13

واعملوا صالحا هذا الذي امر الله جل وعلا به المرسلين وهم خيار خلق الله وسلامه عليهم اجمعين اني بما تعلمون عليم. مطلع جل وعلا لا تخفي عليه خافية - 00:14:36

يثبت على العمل الصالح وان قل والعمل الصالح وان قل مع الاستقامة والاخلاص لله جل وعلا ينفع صاحبه والعمل الكثير وان كان ظاهره الصلاح مع عدم الاستقامة او مع اكل الحرام - 00:15:03

او مع عدم الاخلاص لله جل وعلا لا ينفع صاحبه لان الله جل وعلا يقول وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعمل العمل ظاهره الصلاح لكن لما كان غير خالص لوجه الله - 00:15:38

ما نفع صاحبه وفي هذا تعليم للامة وما امرت به الرسل امر به المتبوعون للرسل كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فالامر للرسل - 00:16:07

امر لامة اذا لم يكن من خصائص تلك الرسول وفي هذا تنبئه وتخويف للعباد من الرسل الى من دونهم بان الله جل وعلا  
مطلع لا تخفي عليه خافية - 00:16:38

اني بما تعملون بالذى تعملونه عليم اي مطلع لا ينظر الى الظاهر جل وعلا وانما ينظر الى ما وقر في القلب فهو جل وعلا يعلم خائنة  
الاعين وما تخفي الصدور - 00:17:07

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وان هذه امتك امة واحدة وانا ربكم فاتقون وان هذه  
ملة الاسلام ملة التوحيد الدعوة الى افراد الله جل وعلا بالعبادة - 00:17:36

امتك دينكم وكما تقدم لنا في سورة الانبياء اطلاق كلمة امة على معان كثيرة منها الزمن كما في قوله تعالى وادثر بعد امة ومنها  
القدوة والامام ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا - 00:18:16

ومنها الدين مثل قوله جل وعلا انا وجدنا ابائنا على امة اي على دين وغير ذلك من المعانى تقدمت في سورة الانبياء وان هذه امتك  
اي دينكم دين الرسل من اولهم الى اخرهم هو - 00:18:43

التوحيد اصل الدين كله توحيد الله جل وعلا بالعبادة لم يأت نبي ولا رسول بما يخالف ذلك لان هذا هو ما خلق الله الخلق من اجله  
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:19:13

ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطمعون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتنين فملة الرسل وامتهم ومنهجهم وعقيدتهم واحدة تختلف  
في المسائل الفرعية بنوع العبادة عدد الركعات في الصلاة مثلا - 00:19:41

كيفية الصيام وزمانه ومدته وغير ذلك من الفروع فروع العبادات. واما الاصل الذي هو التوحيد فدينه واحد فمن توجه الى غير الله  
جل وعلا. كائنا من كان بطلب نفع اهو دفع ذر - 00:20:18

او رد غائب او شفاء مريض او نحو ذلك فقد كفر بالله العظيم وحطط عمله والشرك الاكبر محبط للعمل والعياذ بالله والشرك الاكبر يقع  
فيه المرء وان لم يقل بلسان مقاله انا كافر او انا مشرك - 00:20:51

ربما يكون يصوم ويذكري ويحج ويعتمر وهو مشرك كافر اذا سأله ميتا او من تزعم له الولاية والله اعلم بحاله او ملكا او نبيا  
او من شهد له بالصلاح والاستقامة من الاموات - 00:21:22

فقد كفر بالله وصار من المشركين وحطط عمله وان صلي وصام وزكي وحج واعتمر وحال كثير من الناس اليوم يقومون باعمال  
الاسلام الظاهرة. لكنهم يحيطونها الشرك بالله التوجه لصاحب القبر - 00:21:58

او الضريح ابو الولي او الملك او غير ذلك اذا توجه اليه بطلب امر من الامور التي لا يقدر عليها الا الله حبط عمله كما قال الله جل وعلا  
ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك - 00:22:30

لعن اشركت ليحيطونها عملك ولا تكون من الخاسرين لان اشركت اللاموطية للقسم فان حصل منك شرك حبط عملك وان هذه امتك  
دينكم ان واسمها اسم الاشارة وامتك هذه شريعتكم هذا منهجكم منهج واحد كل الرسل كلهم دعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له وانا  
ربكم الله جل وعلا هو رب العباد - 00:23:34

لا رب سواه وهو المربى لخلقه بالنعم المتواصلة المتراوحة المتتابعة عليهم فاتقون الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي ما دام اني  
انا ربكم فالتقوى له وحده للرب سبحانه - 00:24:08

فمن اعترف بربوبية الله جل وعلا وجب ان يتقيه وحده ولا يشرك معه غيره. فان اشرك معه غيره فقد ناقض قوله واعترافه بربوبية  
 فهو لم يعترف وفي هاتين الایتين الكريمتين - 00:24:44

بيان من الله جل وعلا لما خاطب به الرسل من اولهم الى اخرهم فكل مؤمن بأكل من الطيب ويتجنب الخبيث. يجتنب  
الحرام يجتنب المكاسب الخبيثة ايا كان نوعها وانواعها كثير - 00:25:16

كالربا وما نتج عنه وما توعد الله احدا بمثل ما توعد به المرابين وشنع عليهم جل وعلا وتوعدهم بالخزي في الدار الاخرة والعذاب

الاليم ومن ذلك الغش في المعاملات والكذب فيها في البيع والشراء يكون الكسب من جراء ذلك كسب خبيث - [00:25:50](#)  
يقول عليه الصلاة والسلام البيعان بالخيار ما لم يتفرق. فان صدقا وبين آآ بورك لهما في بيعهما وان كذب وكتم محققت بركة بيعهما.  
تحقق البركة والعياذ بالله بالكذب وبيان ان منهج الرسل وعقيدتهم واحدة. وهي - [00:26:26](#)  
افراد الله جل وعلا بالعبادة وهو اصل الدين. وان اختلفت شرائعهم في الفروع وفي العبادات لكن الاصل واحد. فيجب على المسلم  
الذي يريد النجاة لنفسه ان يحذر المطاعم والمشارب والملابس المحمرة - [00:27:01](#)  
وما كان من كسب محروم لانها تثبت عن الطاعة وتبعده عن وتحرم العبد من استجابة الدعاء والمطاعم الطيبة تعين على العمل الصالح.  
وتقرب من الله جل وعلا ومن الاسباب القوية في استجابة الدعاء - [00:27:38](#)  
فالله جل وعلا يذكر عباده وينبههم ويدعوهم الى ما فيه سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة. فمن استجاب سعد في الدنيا والآخرة.  
وان قل ما له وولده. ومن لم يستجب فداء الله جل وعلا. وامرها ونهيها. شقي وحرم السعادة في الدنيا والآخرة - [00:28:13](#)  
اه وان كثر ما له وولده. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:28:54](#)